

ألف حكاية وحكاية (٩١)

صلح سامح وسميحة

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشاروني



رسوم

سيد تهامى

الناشر

مكتبة مصر

سعيد جودة السحار وشركاه

٣ شارع كامل صدقى - الفجالة

ت: ٥٩٠٨٩٢٠

خطاب لسالى

فى كـلِّ صباحٍ ، كـانَتْ سالى تراقبُ ساعِىَ البريدِ وهـو يُسلِّمُ الخطاباتِ إلى أصحابِها ، فى مختلفِ المنازِلِ المجاورةِ لمنزِلها .

وكانَتْ تسألُهُ أحيانًا وهو يمرُّ أمامَ بابِهم : " هـل هنـاك خطاباتٌ لى . "

فكانَ الرجـلُ يبتسمُ ابتسامةً مرحـةً ، ويقـولُ : " لا خطابـاتِ اليَوْمَ ، وقد يأتى إليكِ خطابٌ غدًا . "

لكنْ لم يحدثْ أبدًا أنْ وصلَ إليها أىُّ خطابٍ . كـانَتْ هنـاك خطاباتٌ لماما ، ولخالتِها التى تعيشُ معهم ، وخطاباتٌ رسميةٌ كثيرةٌ لبابا ، ولا شىءَ لها .

وذاتَ صباحٍ ، قـالَتْ سالى فى أسفٍ : " لا أحَدَ يُرسِلُ لى أيةَ خطاباتٍ ! "

وسمعَها جارُها الصبىُّ ياسر ، فقالَ ساخرًا : " ومَنْ يهتمُّ بـأنْ يُرسِلَ إليكِ خطابًا ؟! "

وسمعَ ساعى البريدِ هذه العبارةَ ، فقرَّرَ أن يفعلَ شيئًا من أجلِ سالى .

فى صباحِ اليومِ التالى ، صاحَ : " خطاباتٌ ! "

لكنَّ سالى قالَتْ فى عدمِ اهتمامٍ : " لن أخرجَ إليه .. لن تكـونَ هناك خطاباتٌ لى . "



لكنَّ ساعِيَ البريدِ صاحَ : " ثلاثةُ خطاباتٍ لوالدِ سالى ، وخطابٌ لوالدتِها . "

ثم ابتسمَ ابتسامةً كبيرةً وهو يقولُ " وخطابٌ للآنسةِ سالى. "

صاحَتْ سالى وهى لا تصدِّقُ أذنَيْها : " خطابٌ لى ؟ "

هنا سلَّمَ الرجلُ إلى سالى خطابًا غلافُهُ أزرقُ اللونِ . وسرعانَ ما أخرجَتْ سالى الخطابَ من الظرفِ وقرأتْ : " ابنتى العزيزة سالى، أنا أعرفُ أنكِ تنتظرينَ بشغفٍ شديدٍ وصولَ خطابٍ إليكِ ، لهذا فكَّرْتُ أن أرسلَ إليكِ هذا الخطابَ .. مع محبَّتى . محمود ساعى البريدِ . "
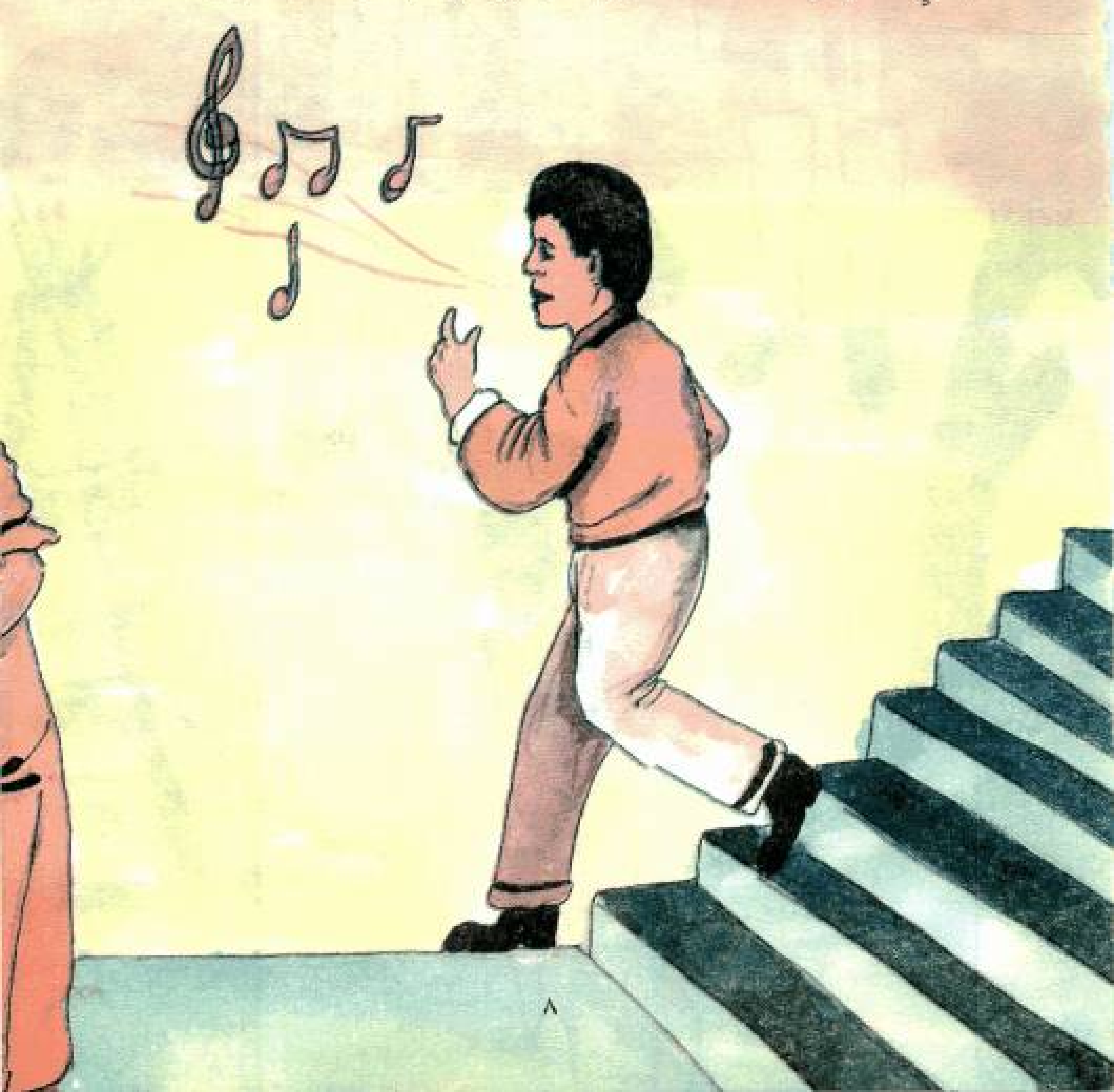
وقرأتْ سالى الخطابَ مرةً بعدَ أخرى ، ثم صاحت فى سعادةٍ :

" جميلٌ جداً هذا الخطابُ ، سأحتفظُ به دائمًا ، لأنه أولُ خطابٍ يصلُ إلَيَّ فى حياتى . "



فنان فى زلزال

منذُ حوالى ثمانينَ سنةً ، حدثَ زلزالٌ شديدٌ فى مدينةِ " سان فرانسيسكو " بأمريكا ، وكانَ فندقُ سان فرنسيس " هو أكبرَ فنادقِ المدينةِ . وعندَما هزَّهُ الزلزالُ ، بدأ يتمايلُ وكأنه صارى سفينةٍ فى بحرٍ مضطربٍ ، فامتلأتْ قلوبُ النُّزلاءِ بالرعبِ ، وأخذوا يهربونَ .



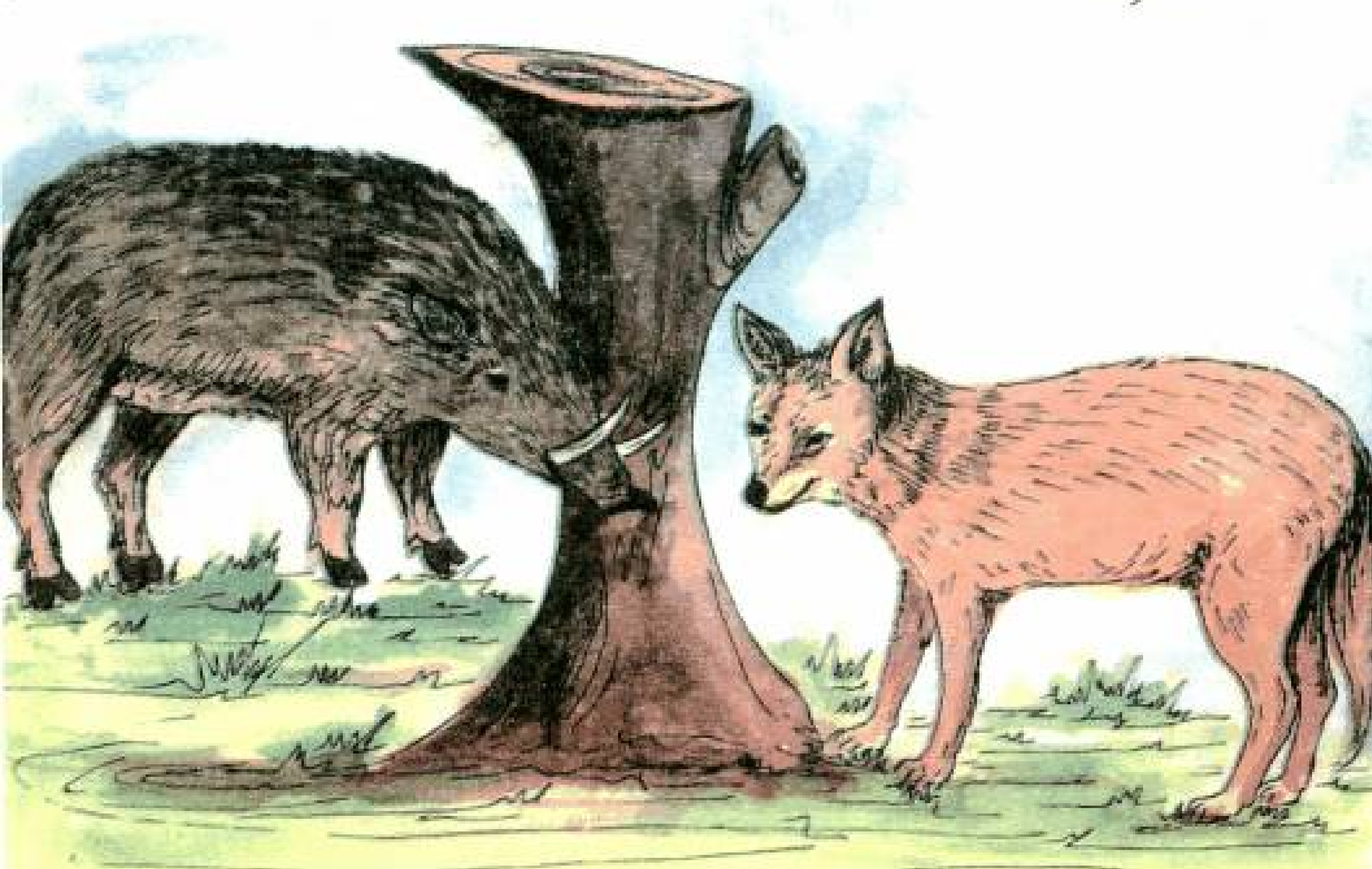


قبل مجىء الخطر

تُعْتبَرُ الخنازيرُ الوحشيَّةُ من أشدِّ حيواناتِ الغابةِ عنفًا وخطرًا ، وتحتاجُ بينَ وقتٍ وآخرَ إلى حكِّ أسنانِها فى جذوعِ الأشجارِ ، لتظلَّ أنيابُها حادةً صالحةً للقتالِ .

وذاتَ يومٍ ، انهمكَ خنزيرٌ برِّىٌّ فى حكِّ أنيابِهِ بجذعِ شجرةٍ، ومرَّ به ثعلبٌ ، فقالَ له :" لسْتُ أفهمُ لماذا تفعلُ هذا . لا يوجَدُ اليومَ فى الغابةِ صيَّادونَ ، ولسْتُ أرى أىَّ خطرٍ يقتربُ منَّا ."

أجابَ الخنزيرُ : " إذا أصبحَ الخطرُ قريبًا منِّى ، فسأحتاجُ إلى استخدامِ أنيابى فى الحالِ ، وعندئذٍ لن أجدَ وقتًا أجهِّزُها فيه للقتالِ !!"



أول من رأى المطاط

منذُ ٤٥٠ سنةً ، كانَ بعضُ المُستكشفينَ الإسبانِ يتجوّلونَ فى بعضِ أماكنِ أمريكا الجنوبيةِ ، التى كانوا قد اكتشفوها حديثًا فى ذلك الوقتِ . كانَ هؤلاءِ المستكشفونَ يبحثونَ عن معادنِ الذهبِ والفضةِ ، لكنهم شاهدوا بعضَ أطفالِ الهنودِ الحمرِ من السكانِ الأصليينَ ، يلعبون فيما بينهم بكرةٍ ، وما إنْ تقعْ على الأرضِ حتى ترتفعَ عنها من تلقاءِ نفسِها ، فكانوا بذلك أولَ مَنْ رأى المطاطَ من أبناءِ العالمِ القديمِ .

ثم عرفوا أن تلك الكراتِ مصنوعةٌ من عصيرِ أشجارٍ مُعيَّنةٍ ، هى التى أصبحْنا نعرفُها اليومَ باسمِ " شجرة المطاط " .

وفى عامِ ١٨٩٠ ، نُقِلَتْ بذورُ شجرةِ المطاطِ إلى أوربا ، ومنها إلى الملايو فى آسيا ، التى ينمو فيها حاليًا معظمُ المطاطِ الطبيعىِّ الذى يستهلكُهُ العالمُ اليومَ .

وإذ برجلٍ يُهرولُ نازلاً على سُلَّمِ الفندقِ الكبيرِ ، وقد ظهَرَ الرعبُ الشديدُ فى عينَيْهِ الواسعتَيْنِ ، لكنه ظلَّ مع ذلك يُردِّدُ : " دو ، رى ، مى ، فا ، صول ..... " ثم يُعيدُها .

وأسرَعَتْ سيدةٌ إلى مُوظَّفِ الاستقبالِ فى الفندقِ ، وصاحَتْ به : " انظرْ إلى هذا الرجلِ .. لقد أصابَهُ الجنونُ ، لابدَّ أن تأمرَ بنقلِهِ إلى المستشفى فورًا ! "

أجابَها المُوظَّفُ قائلاً : " يا سيِّدتى العزيزةَ ، هذا الرجلُ هو مغنِّى الأوبرا الإيطالىُّ العظيمُ " كاروزو " .. وكلُّ مابه أنه يمتحنُ صوتَهُ ، خشيةَ أن يكونَ قد فقدَهُ فى هذه الكارثةِ التى حلَّتْ بنا .. "



الكلب يدق الجرس

يعيشُ أحدُ أصدقائي في منزلٍ بضاحيةٍ من ضواحي القاهرةِ على حافةِ الصحراءِ . وعند صديقي هذا كلبٌ ضخمٌ من الكلابِ البوليسيةِ اسمُهُ " رعد " ، يتركُهُ عادةً في حديقةِ الفيلا لحراستِها .

وذاتَ مساءٍ سمعَتْ زوجةُ صديقي جرسَ البابِ الخارجيِّ يدقُّ دقًّا خافتًا مرةً أو مرتَيْنِ ، كأنما طفلٌ يحاولُ أن يضغطَ الزرَّ بأصابعَ ضعيفةٍ . فلما أطلَّتْ من النافذةِ ، رأتْ كلبَهم " رعد " راقدًا على عتبةِ البابِ ، يحاولُ بين الحينِ والآخرِ أن يرفعَ جسمَهُ الضخمَ بمشقةٍ بالغةٍ ، ليضغطَ بمخالبِهِ على الجرسِ . فلما أسرعَتْ وفتحَتِ البابَ ، سقطَ الكلبُ عند قدمَيْها .

وأسرعَ صديقي يفتّشُ الحديقةَ ليعرفَ ما حدثَ . فاتَّضحَ أن ثعبانًا قد لدغَ الكلبَ ، إذ رأى في الحديقةِ بقايا الجلدِ الذي كانَ الثعبانُ يتخلَّصُ منه عندَما فاجأهُ رعدٌ بالهجومِ عليه .

كانَتْ حياةُ رعدٍ في خطرٍ ، وقد أدركَ بقوةِ ملاحظتِهِ أن الناسَ يدخلون البيتَ عندَما يضغطون على زرِّ الجرسِ الخارجيِّ . ولا شكَّ أنه استفادَ من هذه الملاحظةِ في ساعةِ الشدَّةِ واليأسِ ، وأدركَ ماذا ينبغي أن يفعلَ ...



كيف كبرت داخلها ؟

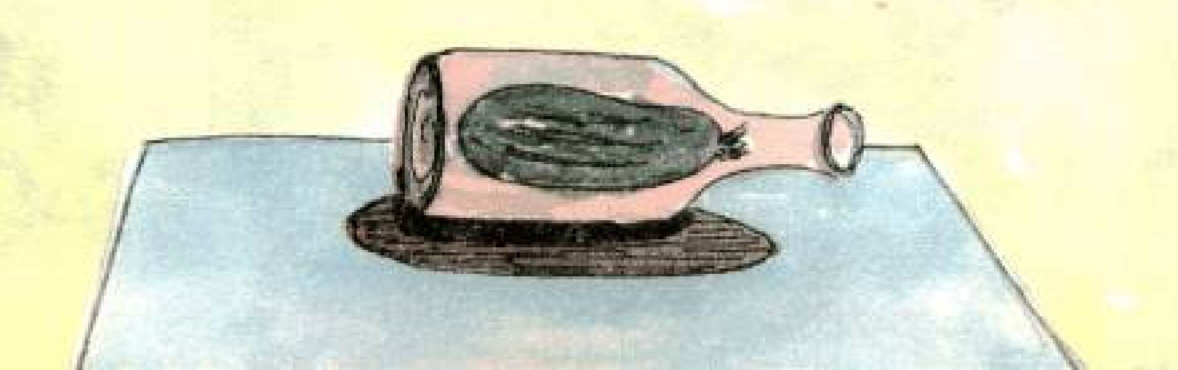
عندما كنْتُ في العاشرةِ من عمري ، شاهدْتُ في يدِ والدي زجاجةً بداخلِها خيارةٌ كبيرةٌ . وكانَ عُنُقُ الزجاجةِ ضيِّقًا ، بحيثُ لا يُمكِنُ أن تدخلَ منه خيارةٌ بهذا الحجمِ الكبيرِ .

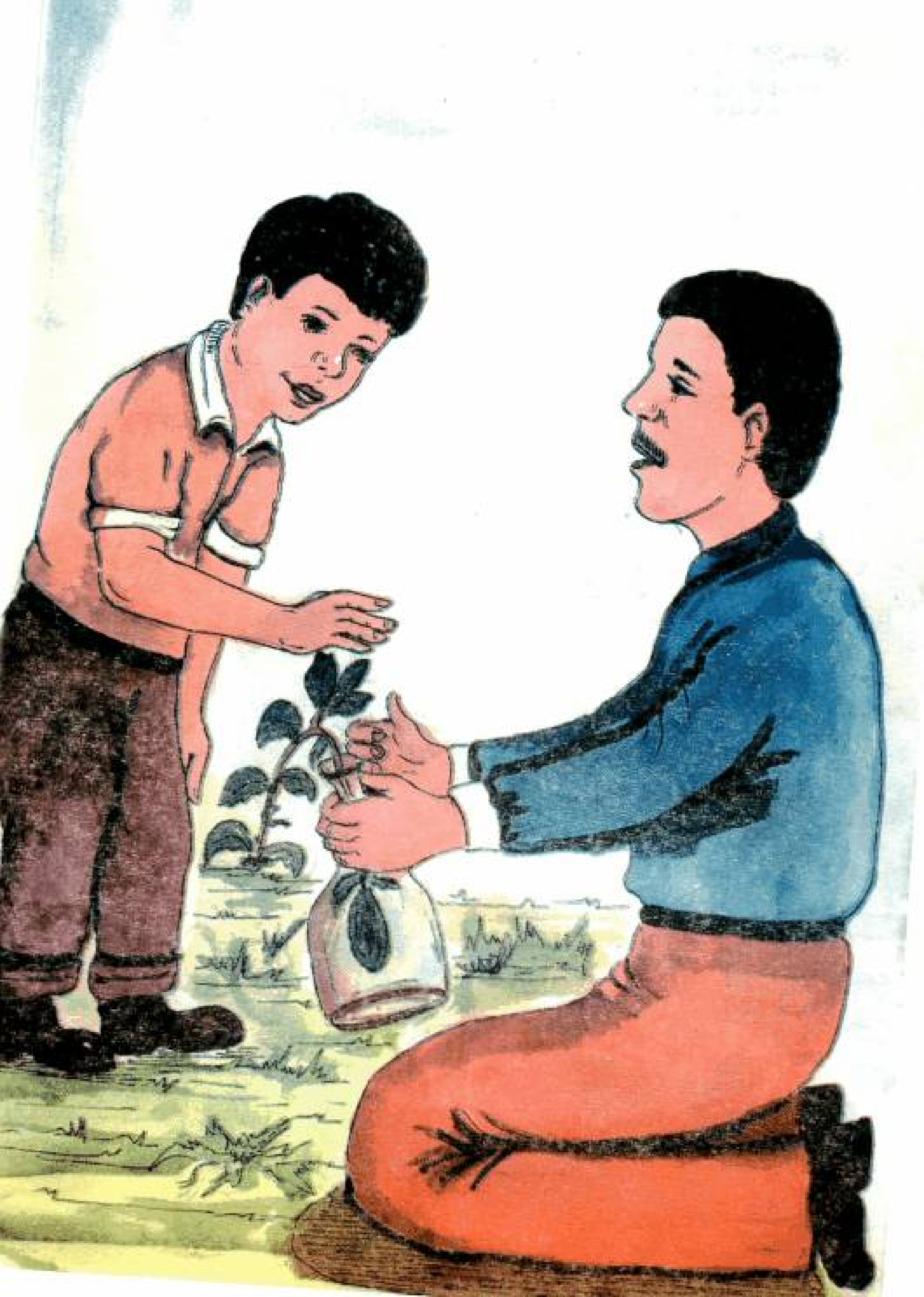
سألْتُ والدي : " كيف دخلَتْ هذه الخيارةُ إلى داخلِ الزجاجةِ ؟ "

فأمسكَ والدي زجاجةً فارغةً ، وقادَني إلى حقلٍ مجاورٍ ، وأدخلَ خيارةً صغيرةً مُتَّصلةً بساقِها إلى داخلِ الزجاجةِ ، وتركَها داخلَها . عندئذٍ فهمْتُ أن الخيارةَ كبرَتْ ونَمَتْ وهي في داخلِ الزجاجةِ .

التفتَ أبي نحوي ، وقالَ :

" يا بُنيَّ ، كثيرًا ما أرى بعضَ الناس وقد سيطرَتْ عليهم عاداتٌ سيِّئةٌ أو ضارَّةٌ ، فهل تعرفُ كيف اعتادوا عليها؟ إن هذه العاداتِ بدأت صغيرةً ، ثم ظلَّتْ تنمو وتكبرُ في نفوسِهم ، كما تنمو الخيارةُ داخلَ الزجاجةِ ، فيصعبُ التخلُّصُ منها."





مَنِ الَّذى أغرقَها ؟

جاءَ فى كُتُبِ العربِ ، أنَّ رجلاً كانَتْ عندَهُ بقرةٌ ، يغشُّ لبَنَها بالماءِ ويبيعُهُ . وذاتَ يومٍ ، سقطَتِ الأمطارُ بغزارةٍ ، واندفعَ الماءُ كالسيلِ يجرفُ فى طريقِهِ كلَّ شىءٍ . وكانَتِ البقرةُ ترعى فى حقلٍ وقعَ فى طريقِ السيلِ ، فغرقَتْ وجلسَ صاحبُها يبكى ، ويندبُ حظَّهُ السيِّئَ .



عندَئذٍ اقتربَ منه جارٌ له ، كانَ يعرفُ سرَّ اللَّبنِ المغشوشِ ،
وقالَ : " لا تندبْ حظَّكَ . إنكَ أنتَ الذى أغرقْتَ بقرتَكَ . "

ثارَ الرجلُ وقالَ غاضبًا : " كيف هذا ؟ "

قالَ الجارُ : " أغرقَتْها المياهُ التى كُنْتَ تخلطُ بها حليبَها !! "



صلح سامح وسميحة !

سامح عمرُهُ تسعُ سنواتٍ ، يكبرُ أختَهُ سميحة بعامَيْنِ . لا يُطيقُ أحدُهما الابتعادَ عن الآخرِ ، ولكنهما لا يكُفَّانِ عن الشجارِ والخصامِ ، ثم التصالُحِ والنسيانِ .

ذاتَ يومٍ ، تَخاصَما خصامًا شديدًا لمدةِ عشرِ دقائقَ ، ذهبَتْ بعدَها سميحةُ إلى سامح ، وقالَتْ : " سأعترفُ بأنِّى مُخطِئةٌ ، إذا اعترفْتَ بأنِّى غيرُ مخطئةٍ! "

قالَ سامح فى رحابةِ صدرٍ : " مُوافقٌ .. ابدئى أنتِ . "

قالَتْ سميحة : " أنا مُخطِئةٌ . "

أجابَ سامح وعلى شفتَيْهِ ابتسامةٌ خبيثةٌ : " أنتِ غيرُ مُخطِئةٍ فيما قلتِ !! "

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبى والعربى القديم والعالمى

